■ الحلقة الأولى ■

لقد كانت رغبتنا شديدة ، في ان لا نتعرض باي ذكر ، لما سمي « بالبيان الهام » الذي اصدرته منظمة الصاعقة حول موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من مشروع الوحدة السياسية والعسكرية المقترحة بين النظام السوري من جهة ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة ثانية . ويعود السبب في ذلك ، الى اننا لسنا امام منظمة سياسية حقيقية تستاهل الرد او التعليق .

فالبيان لم يحتو على مناقشة لموقف الجبهة الشعبية من مشروع الوحدة .

وانما جاء من اول كلمة فيه الى آخر كلمة، ردحا وشتيمة، اصابت بالقرف والاشمئزاز كل من وقعت يده على نسخة من ذلك البيان السيء الصيت . وعلى الرغم من ادراكنا ، منذ اللحظة الاولى ، ان البيان ليس بيانا سياسيا لمنظمة فعلية وحقيقية، وانما هو بيان لفرع « المخابرات السورية الخارجي » ، الا اننا وجدنا فيه فرصة مناسبة لمناقشة افكار الانظمة العربية المستسلمة ، التي تجد في الاطراف المستسلمة لحركة المقاومة الفلسطينية مدخلا لتنفيذ مخططاتها ومؤامراتها لتصفية القضية الفلسطينية . كما ان ردود الفعل الجماهيرية ، التي رفضت ولا زالت ترفض ، الاساليب الرخيصة في الحوار والنقاش حول وجهات النظر المختلف عليها في الساحة الفلسطينية ، دفعتنا الى الرد على الردح والشتائم الواردة في البيان بطريقة علمية وموضوعية تستهدف اظهار الحقائق، ووضع الامور في نصابها الصحيح بعيدا عن قصد التشهير وبعيدا عن الاساليب اللااخلاقية واللاعلمية في الحوار والنقاش ومعالجة الامور حول مختلف القضايا المصيرية المطروحة حاليا على الساحة الفلسطينية والعربية .

ومع اننا متاكدين تماما ، من ان منظمة كمنظمة الصاعقة لن تستطيع الالتزام بالحقيقة والوقائع المادية الملموسة ، لانها لا تخدم مصالح قادتها ولا تتناسب مع قناعاتهم وميولهم الاستسلامية ، الا اننا ندعوهم من جديد الى محاولة احترام الحقيقة التي لا يمكن اثارة الجدل حولها ، لان الجماهير اصبحت قادرة على اكتشاف عمليات الدجل والتزييف والرقص على الحبال ، التي تمارسها القيادات الانتهازية والتي اصبحت حرفة تحترفها دونما وازع من خلق ، او رادع من خجل .

ان بلوغ الجماهير مستوى من القدرة على التمحيص والتدقيق في مختلف المواقف والممارسات ، سيفوت الفرصة على اعداء الجماهير من استخدام تلك الوسائل لتدعيم مواقفهم السياسية المنهارة ، والتي لن تستطيع الصمود طويلا امام تيار الجماهير الثورية المطالبة بحقوقها الوطنية والقومية ، والمستعدة لتقديم كل ما لديها في سبيل استمرار المعركة لتحقيق تلك المطالب والحقوق .

ان المهاترات والادعاءات التي تطلقها اجهزة المخابرات السورية عبر مؤسساتها في منظمة التحرير الفلسطينية ، على

ردًا على بيانات القوى الاستسلامية التي تحاول تشويه مواقفنا

■ لن تستطيع الاضاليل والافتراءات الباطلة تدعيم المواقف السياسية المنهارة

■ عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة ، استهدف تغطية مواقف القوى الاستسلامية ، وتمرير مشاركتها بالتسوية السياسية

■ هدف الوحدة السياسية العسكرية السورية - الفلسطينية المقترحة ، تذليل بعض العقبات للمشاركة في التسوية الخيانية ..

ومع ان مواقفنا تجاه القضايا المطروحة فلسطينيا وعربيا باتت مواقف واضحة وضوحا تاما في اذهان جماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية ، الا اننا سنأتي على بعض فقرات « البيان - الشتيمة » التي تحتوي على اشارات لمواقف سياسية ، لاعادة طرح مواقفنا بغرض تاكيدها ، لتتمكن جماهير شعبنا الفلسطيني بخاصة وجماهير امتنا العربية بعامة ، من اصدار احكامها مجددا على مدى صواب وصحة هذا الموقف او ذاك ، لان اجهزة اعلام القوى المستسلمة التي يروعها اكتشاف الجماهير للحقائق العلمية ، وللمواقف السياسية الثورية الواضحة والعلمية ، دأبت على التعامل مع هذه القضايا بشكل ديماغوجي ، بعيدا كل البعد عن المنطق وعن تحكيم العقل ، وهي تأمل في حقيقة الامر ، ان تستطيع من خلال ديماغوجيتها الاعلامية ، ومن خلال التطبيل والتزمير ، وتزييف الحقائق ، تضليل الجماهير ، لتقديم انحرافها واستسلامها وكانه انتصار ، وبهذه الطريقة وحدها ، تستطيع ان تستر امام قواعدها وجماهيرها على المؤامرات التي تدبرها وتجر معها الجماهير والقواعد الى ميادين المساومات والخيانات الوطنية مع العدو الصهيوني، متجاهلة بغباء شديد تراكمات التراث الوطني والثقافة الوطنية التي اكتسبتها الجماهير خلال نضالاتها ، مما عمق وعيها وقدرتها على التمحيص والتدقيق لفهم المواقف الوطنية والمواقف اللاوطنية . والتمييز بين ما هو باطل وزائف وما هو حقيقي وثوري وسليم. لذلك فان عمليات تزييف الحقائق والتجني عليها ، التي تقوم بها منظمة الصاعقة (فرع المخابرات السورية في لبنان) سوف تصطدم بالحقائق الواضحة وضوح الشمس ، والتي لن تستطيع تغييرها او تشويش الجماهير حول حقيقتها ومضمونها .

فهم ان توهموا القدرة على خداع الجماهير وتضليلها ، فهم في الحقيقة لا يخدعون الا انفسهم ، لان الحقيقة دائما ثورية واقوى من المساومين والمخادعين والمزيفين والمتسلقين على ظهور الجماهير، والمتآمرين على مصالحهم ومستقبل نضالاتهم وتضحياتهم .

القوى الثورية الشريفة ، كطريق وحيد للخروج من الازمة الوطنية التي يعاني منها النظام السوري ، بسبب اكتشاف الجماهير لحقيقة الانحراف الوطني الذي يسير فيه، من خلال تحالفاته ومراهناته على القوى الامبريالية والرجعية تحت شعارات تضليلية ، ان هذه الادعاءات التضليلية لن تستطيع انقاذه مهما زور في حقائق الواقع المادي الموضوعي .

نعم .. فمهما حاولتم تشويه مواقف القوى الثورية التي ناضلت وتناضل وستبقى تناضل الى جانب الجماهير لتحقيق اهدافها ، ومهما حاولتم التطاول على الثوريين من ابناء هذا الشعب، ستبقون اقزاما لا تستطيعون بلوغ احذية المناضلين الثوريين الصادمين بقاماتكم . فالعمل الثوري والممارسة الثورية والايمان المطلق بالاهداف الكبرى لحركة الجماهير ، والاستعداد المتصل للتضحية من اجلها، هي المقاييس التي تحدد من هم الثوريين الحقيقيين الصادقين ، وتكشف من هم المخادعين الانتهازيين الذين يمارسون الدس والتشويش والتضليل لتغطية خياناتهم وممارساتهم المعاكسة لمصالح الجماهير واستقبلها ولطموحاتها .

وفي هذا المجال تقتضي الضرورة التوقف عند بعض الاتهامات الباطلة التي اكالتها « منظمة الصاعقة » للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي جاءت في ثنايا عمليات السباب والشتائم والتشهير التي لا تستند الى اساس من الصحة ، سوى انها تعبر عن حقد المواقف البرجوازية وخوفها من المواقف الثورية السليمة والصحيحة التي تستجيب لطموحات الجماهير واحاسيسها وتطلعاتها .

الانتصار الفلسطيني في الامم المتحدة

في ثنايا السباب والشتائم التي عبق بها البيان، كانت هناك اشارة الى ما اسماه البيان « بالمواقف الثورية والمشينة التي وقفتها الجبهة الشعبية ضد الانتصار الفلسطيني في هيئة الامم المتحدة العام الماضي » واستطرد البيان قائلا بأن هذه المواقف ادت الى « كشف هوية قيادتها الرافضة للشعب الفلسطيني ولاستقلاله الوطني ولوجوده السياسي المتميز ، والرافض لكل نصر تحققه الثورة الفلسطينية » .

في هذا المجال سنناقش المواقف المخزية حقا والمشينة فعلا ، والتي تقفها الاطراف المستسلمة في منظمة التحرير الفلسطينية .

ان حملات التضليل التي مارستها اجهزة اعلام القوى المستسلمة في الفترة التي رافقت عرض القضية الفلسطينية على الجمعية العمومية للامم المتحدة ، والتي لا زالت تمارسها ، بهدف تغطية مواقفها الانهزامية ، ولاظهار خطواتها بمظاهر الانتصار ، لم تستطيع ان تمر على جماهير شعبنا الفلسطيني والعربي ، الذي اخذ يدرك اسباب وابعاد عرض القضية على الامم المتحدة بتلك الحملات التضليلية ، التي آزرتها اجهزة الاعلام التي تؤيد السورية السياسية فلسطينيا وعربيا وعالميا ، والتي استهدفت اخراج المشاركة الفلسطينية التسوية السياسية وكانها نتيجة الانتصارات الوهمية الكاذبة التي احرزتها المنظمة .

لقد اعلنت الجبهة الشعبية موقفا واضحا ومحددا من مسالة عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة ، حيث اوضحت انها لا ترفض عرض القضية الفلسطينية هناك ، اذا كانت عملية العرض تلك ، تهدف كسب الرأي العام العالمي الى جانب شعبنا ، واذا كانت تستهدف فعلا وحقا اظهار الوجه الصهيوني عاريا على حقيقته ، لكسب اوسع التاييد العالمية لدعم قضيتنا ، ودعم نضالنا المشروع للاستمرار في الكفاح المسلح من اجل التحرير الكامل التراب الوطني الفلسطيني بهدف اقامة المجتمع الديمقراطي .

من ناحية اخرى ، اوضحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انها ترفض عرض القضية الفلسطينية على الجمعية العمومية للامم المتحدة اذا كانت عملية العرض تلك ، تستهدف تغطية مواقف القوى الاستسلامية ، وتمرير مشاركتها في التسوية السياسية المطروحة ، والتي ستنتهي الى الاعتراف بالكيان الصهيوني والتفريط بالحقوق الوطنية التاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه .

ومن هنا نستطيع القول ، ان المواقف الشاتمة والمخزية ، هي تلك المواقف التي تحاول تضليل الجماهير وخداعها ، وصرفها عن طريق الثورة ، عبر التطبيل والتزمير لانتصارات وهمية في الامم المتحدة، ليس القصد من ورائها سوى التمهيد لتذليل بعض العقبات التي تعترض مشاركة الاطراف المستسلمة في منظمة التحرير الفلسطينية بالتسوية - المؤامرة، وفي مؤتمر جنيف الذي سينتزع لاول مرة اعترافا عربيا وفلسطينيا رسميا بالكيان الصهيوني ، والذي سيؤدي الى اجهاض الثورة ، والتنازل عن الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني .

ان الحملة الاعلامية الراهنة ، التي تحاول حجب الحقائق التي بدت تتكشف لجماهير شعبنا الفلسطيني والعربي ، لن تكون قادرة على طمس الوقائع الآخذة في الظهور تدريجيا او التي تجري محاولات تمريرها تحت غطاء تلك الحملة التضليلية . فالذي يبدو واضحا تماما ، هو ان جماهير شعبنا التي صمدت امام المؤامرات ، والتي اكتسبت وعيها من خلال تجاربها النضالية المتتالية ، لن تخدعها احابيل المرتدين المستسلمين ، ولن تنطلي عليها وسائلهم واساليبهم الملتوية التي تهدف الى اظهار خطواتها المتدرجة للاستسلام ، على انها انتصارات وطنية .

قضية الوحدة المقترحة بين منظمة التحرير والنظام السوري

ان المسالة الاساسية التي اثارت حفيظة اجهزة المخابرات السورية ، هي تحديد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين موقفا واضحا من مسالة الوحدة السياسية والعسكرية المزمع اقامتها بين النظام السوري من جهة وبين منظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى ، حيث كشفت الجبهة الشعبية الدوافع الكامنة وراء اطلاق هذه الدعوة في هذه المرحلة الدقيقة بالذات . فبغض النظر عن الاسس الرئيسية التي يجب ان ترتكز عليها الوحدة بين اي قطرين ، لضمان شروط نجاحها واستمرارها ، فان اهم ما يلفت النظر في موضوع الوحدة المقترحة، ان موعد اطلاقها جاء في الوقت الذي كان فيه كيسنجر يتنقل جيئة وذهابا بين مصر واسرائيل لايجاد تسوية جزئية بين الطرفين ، فقد وجد النظام السوري نفسه خارج اطار الخطوة التسووية الجديدة، التي كانت ستضعه في حال تحقيقها امام اوضاع صعبة ومعقدة ، خصوصا امام ازدياد اتساع دائرة الاقتناع الجماهيري بان التسوية التي يجري تنفيذها، انما هي تسوية امبريالية - صهيونية - رجعية تستهدف اخضاع المنطقة للهيمنة الامبريالية ونفوذها، وتكريس الوجود الصهيوني تكريسا شرعيا على الوطن الفلسطيني .

امام هذا الواقع اتخذ النظام السوري خطوته تلك، بهدف ممارسة نوع من الضغط السياسي على الامبريالية الامريكية واسرائيل ومصر ، كي لا تتم تلك الخطوة ، بدون الاخذ بعين الاعتبار اقترانها بخطوة اخرى مماثلة على الجبهة السورية ، التي تبدي اسرائيل ازاءها تصلبا معينا .

أما بالنسبة للاطراف المستسلمة في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، فان خطوة كهذه ، من شأنها ، تسهيل تغطية خطواتها المتجهة للمشاركة في مؤتمر جنيف من ناحية ، كما ان هذه القضية المقترحة ستحل عقدة الصيغة التي من خلالها سيتم التقارب بينها وبين النظام الرجعي الاردني .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لم تتخذ موقفا معارضا ومعريا للوحدة المقترحة ، الا لكونها وحدة ، هدفها تذليل العقبات في وجه التسوية الاستسلامية التي يلهث وراءها الطرفان المستسلمان السوري والفلسطيني اولا ، ولان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مقتنعة قناعة تامة بان تحقيق الانتصار على العدو الصهيوني لا يتم من خلال توحيد الجهود من اجل الذهاب الى جنيف ، بل ان تحقيق الانتصار يتم من خلال توحيد الجهود للخروج من اطار التسويات السياسية الامبريالية ، والالتزام ببرنامج سياسي يتصادم مع التسوية السياسية ، ويضع الاسس المتينة والثابتة لشن حرب تحرير شعبية طويلة الامد تستنزف طاقات العدو وقواه البشرية من خلال الاعتماد على طاقات الجماهير العربية وامكانياتها ثانيا .

هل تناست الاطراف المستسلمة في حركة المقاومة الفلسطينية ، التي اندفعت تهلل وتكبر لمشروع الاقتراح السوري ، المعتقلين من ابناء الشعب الفلسطيني والسوري في زنازين واقبية المخابرات السورية في دمشق وغيرها ؟؟ ام يا ترى ان هناك وحدة هدف بين الطرفين ، ترمي الى التخلص من العناصر الوطنية التي ترفع صوتها عاليا لرفض التسوية - المؤامرة ؟!

فمنذ ان بدا النظام السوري خطواته الاستسلامية بعد حرب تشرين ، واجهزة قمعه وارهابه تنشط لخنق انفاس الجماهير ، في محاولة منها للحيلولة دون اتساع دائرة النقمة الجماهيرية المتصاعدة بسبب النهج الخياني الذي تسير فيه حكومة البعث في سوريا . وقد تصاعدت نقمة الجماهير وتنامت ، عندما بدأت تنكشف حقائق ايفال النظام باتجاه الاستسلام للقوى الامبريالية - الصهيونية في معاهدة فك الارتباط على الجبهة السورية وتمديد فترة قوات الطوارىء الدولية ، حيث تراجع النظام حتى عن الامرين الاساسيين الذين كان قد حددهما كاساس لقبوله فك الارتباط ، وهما تحديد جدول زمني للانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية انسحابا شاملا من الجولان ، والاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

البقية في العدد القادم